في العقد

لأستاذ جليل

— ١ —

طالعت الجزء الأول من كتاب العقد الذي أظهرته في هذا الوقت لجنة التأليف والترجمة والنشر، أو دولة العلم والأدب والفضل في مصر، وضبطه العلماء الأجلاء: الأستاذ الكبير أحمد أمين، والأستاذ الفاضل أحمد الزين، والأستاذ الفاضل إبراهيم الإبياري، فرأيت في هذه الطبعة الرائعة تحقيقاً كثيراً، وفضلاً في الشروح والتعاليق كبيراً. وقد عثرت على أشياء في هذا الجزء في أربع مئة[1] صفحة كنت أعين ضعفها (والله) في صفحة واحدة من تلك الطبعات القديمات الخبيثات[2]. ولا ريب في أن أكثر الخطأ في طبعة اللجنة إنما هو تطبيع، وإن لم يرد في جريدة الإصلاح، وسأكتب في هذا (الإملاء) معظم ما وجدت غير متبع ترتيب الأقوال في صفحاتها.

* * *

١ — ص (١١٩) قال الشنفرى:

إذا حُملتْ رأسي وفي الرأس أكثري
وغودر عند الملتقى ثَمَّ سائري

وجاء في الحاشية: في ١: احتملت. وفي عيون الأخبار: هم ضربوا وفي البخلاء: إذا ضربوا

قلت: هذا البيت في مقطوعة (ثلاثة أبيات) رويت في العقد وفي ديوان الحماسة، ورواية أبي تمام: (إذا احتملوا)، وفي شرح التبريزي: (ويروى إذا احتملت)، واللفظة غير مشكولة. وإذا صحت هذه الرواية، فالفعل مبني لما سمي فاعله، فيعود الضمير إلى (أم عامر) في البيت قبله في أول المقطوعة:

لا تقبروني إن قبري محرم عليكم ولكن أبشري أم عامر[1]

أو إلى شيء حذفه أبو تمام، فقد كان يختار من قصيدة طويلة بعض أبياتها. وضبط (حملت) بالبناء لما لم يسم فاعله مشكلة أي مشكلة، بل مضيعة ... إذ يؤنث بها (وطن النهى)[2] والرأس في أقوالهم في جميع أزمانهم مذكر. قال التاج: اجمعوا على أن الراس مذكر

ويلوح لي أن صاحب هذه الأبيات هو صانع اللاميتين: لامية الشنفرى ولامية تأبط شرًا ... في الرثاء، وأولها:

إن بالشعب الذي دون سلع لقتيلاً دمه ما يُطل[3]

قال التبريزي: (إنها لخلف الأحمر وهو الصحيح)؛ وقال أبو علي في أماليه: كان أبو محرز أعلم الناس بالشعر واللغة، وأشعر الناس على مذاهب العرب. حدثني أبو بكر بن دريد أن القصيدة المنسوبة إلى الشنفرى التي أولها:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميل

له، وهي من المقدمات في الحسن والفصاحة والطول؛ فكان أقدر الناس على قافية

قلت: وأبو بكر بن دريد كان خير خلف لخلف ولمن سلف من الصواغين المزخرفين، فصنع ما صنع، وأملى القالي ملآنة مما ابتدع

٢ — ص (٣٦١) ودخل أعشى ربيعة على عبد الملك ابن مروان، وعن يمينه الوليد، وعن يساره سليمان، فقال له عبد الملك: ماذا بقي يا أبا المغيرة؟ قال: مضى ما مضى وبقي [ما بقي] وأنشأ يقول. ورويت مقطوعة بيتها الرابع هو هذا:

وإن فؤادي بين جنبي عالم بما أبصرت عيني وما سمعت أذني

وجاء في الحاشية: زيادة (ما بقي) يقتضيها السياق وألف في ب: مضى وبقي

---

(١) لقد آن أن ندع المزل في الهجاء، وأن نرسم ألفاظ العربية جادين، فاكتب (يا فتى) أربع مئة أو خمس مئة بهذه الصورة كل لفظة على حدة دون تفصان في ثلاث ولا زيادة في مئة

جاء في صبح الأعشى: أثير الدين أبو حيان: أكتب أنا مئة بغير ألف كما تكتب فئة لأن كتب مئة بالألف خارج عن القياس.

(٢) لم أقف على الطبعة التي أخبرنا بها في (الرسالة ٣٩٢ ص ٨) الأديب الكبير الأستاذ محمد سعيد العريان؛ ولم نعلم بظهورها في السوق

(١) في البيت خذم. والرواية في طبعة العقد (فلا تدفنوني) وقد ذكرت في الحاشية الرواية الصحيحة في الحماسة والأمالي

السيدة أم عامر ... هي الضبع

(٢) ابن الأثير في الفصل الخامس في جوامع الكلم، فيما جاء من ذلك قول أبي تمام:

سبق المشيب إليه حتى ابتزه وطن النهى من مفرق وقذال

فقوله وطن النهى من الكلمات الجامعة، وهي عبارة عن الرأس، ولا يجاء بمثلها في معناها مما يسد مسدها

(٣) قالوا: إن شاعر الجرمان الأعظم (غوته) نقل هذه القصيدة إلى الجرمانية وسماها نشيد الانتقام

قلت : جاء فى شرح الحماسة للتبريزى : ... فقال له : يا أبا المغيرة ما بقى من شعرك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد بقى منه وذهب ، على أنى الذى أقول ... الأبيات . وقوله : ذهب أى ذهب منه ، وهو قول حلو محكم . والبيت الرابع هذه روايته فى الحماسة :

وإن فؤاداً بين جنبىّ عالم بما أبصرت عينى وما سمعت أذنى

قال الإمام التبريزى : « نكّر فؤاداً لأنه بانضمال قوله بين جنبىّ — اختص ، حتى علم أنه قلبه من بين القلوب » وقد التفت المتنبى بهذا الشاعر فى قوله :

وفى الناس من يرضى بميسور عيشه ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلباً بين جنبى ما له مدى ينتهى بى فى مراد أحده

وتنكير فؤاد الرّبى وقلب الكندى فى هذا المقام — من لطف الكلام

٣ — (ص ٣٦٧) والدهر « أطرقُ مستلب »

وجاء فى الحاشية : كذا ورد هذان اللفظان (أطرق مستلب) فى الأصول والأغانى (ج ١٨ ص ٧٤ طبعة بولاق) ، وكذلك فى النسخة الخطية ولم تتبين معناها

قلت : هذا القول من أمثالهم ، وقد رواه الميدانى فى (مجمع الأمثال) ، وقال فى تفسيره : أى مطرق مغض منقاد . وفسره فى مكان آخر بقوله : الطرق استرخاء وضعف فى الركبتين[1] ، والاستلاب : الاستقامة : يريد أن الدهر تارة يعوج وتارة يستقيم

قلت وأطرق فى التفسير الأول مبنى من (أفعل) قال الرضى : وعند سيبويه هو قياس من باب أفعل مع كونه ذا زيادة ، ويؤيده كثرة السماع ، ويجوزه قلة التغيير لأنك تحذف منه الهمزة وترده إلى الثلاثى ، ثم تبنى من أفعل التفضيل ، فتخلف همزة التفضيل همزة الأفعال ، وهو عند غيره سماعى مع كثرته

٤ — (ص ٣٦٧) فلا تجعل بيننا وبينك الأسدة

قلت : لا تجعلن بجنبك الأسدة . وهو من أمثالهم . قال الميدانى فى كتابه : هذا مثل يقع فيه التصحيف ، فقد روى بعض الناس : لا تحفلن بجنبك الأشد ، وتحمل له معنى يبعد عن سنن الصواب . وقد تمثل به أبو مسلم صاحب الدولة حين ورد عليه رؤبة بن العجاج ، وأنشد شعره[1] ثم قال له أبو مسلم : (إنك أتيتنا والأموال مشفوهة[2] ، والنوائب كثيرة ، ولك علينا معول ، وإلينا عودة ، وأنت لنا عاذر ، وقد أمرنا لك بشىء وهو وَتِح[3] . فلا تجعلن بجنبك الأسدة ، فإن الدهر أطرق مستلب) ؛ ثم دعا بكيس فيه ألف دينار فدفعه إليه . قال رؤبة : فو الله ما أدرى[4] كيف أجيبه ... قال الجوهرى : السد بالفتح واحد الأسدة ، وهى العيوب مثل العمى والصمم ، جمع على غير قياس ، وكان قياسه سدوداً ، ومنه قولهم : لا تجعلن بجنبك الأسدة ، أى لا يضيقن صدرك فتسكت عن الجواب كنى به عن صمم أو بكم ...

قلت : كان أبو مسلم من كبار البلغاء الفصحاء . أورد الإمام الزمخشرى فى الكشاف قراءة له فى تفسير الآية الكريمة : (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق . ومن قُتِلَ مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً ، فلا يُسرِفْ فى القتل ، إنه كان منصوراً) فقال : (وقرأ أبو مسلم صاحب الدولة : فلا يسرفُ بالرفع على أنه خبر فى معنى الأمر ، وفيه مبالغة ليست فى الأمر

وهذا الخبر فى الكشاف يدلنا على مكانة أبى مسلم فى العربية وقدره العظيم عند جار الله

ووصف المدائنى أبا مسلم — كما نقل ابن خلكان — فقال : كان قصيراً أسمر ، جميلاً حلواً ، نقى البشرة ، أحور العين ، عريض الجبهة ، حسن اللحية وافرها ، طويل الشعر ، طويل الظهر ، قصير الساق والفخذ ، خافض الصوت ، فصيحاً بالعربية والفارسية ، حلو المنطق ، راوية للشعر ، عالماً بالأمور ، لم ير ضاحكاً ولا مازحاً إلا فى وقته ، ولا يكاد يقطب فى شىء من

(١) فى الركبة واليد يكون فى الناس والأبل ، وقد طرق كفرح فهو أطرق وهى طرقاء (التاج)

(١) فى العقد : فأنشده :

ما زال يأتى الملك من أقطاره
ومن يمينه ومن يساره
مشمراً لا يصطلى بناره
حتى أقر الملك فى قراره

قلت : فى ديوانه : مشمر ، أى هو مشمر

(٢) الأساس : وماء مشفوه كثرت عليه الواردة ، ومن المجاز : قول أبى مسلم لرؤبة : أتيتنا وأموالنا مشفوهة

(٣) شىء وَتِح : قليل وتح بفتح الأول وسكون الثانى وفتحه وكسره

(٤) يصور رؤبة تلك الحال